# دراســة العوامــل النفسية
# التى تكمن وراء ظاهرة البغاء

إعداد

**سامية محمد صابر محمد**

**مقدمة :**

تعد ظاهرة البغاء ظاهرة متأصلة الجذور فى ثنايا التاريخ البشرى ، والبغاء ظاهرة أجتماعية غير صحية لأنه يضر بالمصلحة الأجتماعية ويؤدى إلى تفكك الحياة وفساد المجتمع بوجه عام ، ولذلك نرى الأديان والأخلاق والقوانين الوضعية تشن حربا على البغاء فى صوره المختلفة ، ولكن على الرغم مما يبذل من جهود لمحاربة هذه الظاهرة ، فإن ممارسة البغاء لا تزال موجودة ، بل أنها قد تميل إلى الأنتشار .

وإذا كانت ظاهرة البغاء قديمة قدم الحياة ، ولا تزال موجودة ، فإنه قد لوحظ فى الآونة الأخيرة ، انتشار هذه الظاهرة بشكل يستلفت الأنظار ولكن مما يزيد الأمر أهمية ، هو أن البغاء أصبح يمارس بواسطة فتّيات متعلمات بالثانوى والجامعة ، وبدأ ينتشر بين أفراد الطبقة الأجتماعية الراقية ، بعد أن كانت هذه الظاهرة قاصرة على الفتيات اللاتى يمتهن هذه المهنة نتيجة لفقرهن .

وبالرغم من بذل المحاولات العديدة للقضاء على البغاء وأصلاح البغايا ، فإن البغاء لا يزال موجودا ، بل لقد زاد عدد البغايا فى المرحلة الأخيرة وهذا يدل على أن البغاء

---

بحث حصلت به الباحثة على درجة الماجستير فى التربية ( صحة نفسية ) ، كلية التربية ببنها ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩٢ م

**تحت أشراف**

**أ . د/سامية القطان**

**د . /ناريمان رفاعى**

أجتذب ويجتذب أعدادا تتزايد باستمرار .

لذا كان من الطبيعى أن تظهر الدراسات التى تبحث جوانب هذه الظاهرة كل بحسب أهتمامه ، وعلى الرغم من هذه الدراسات التى أجزيت فإننا لا نزال بعيدين عن فهم أسباب هذه الظاهرة ، وهذاما جعل البغاء حتى الآن على مَبْعَدِةٍ عن مكان مناسب فى نظريات المرض النفسى أو الأجتماعى .

ومن هنا رأت الباحثة أن تقوم بهذه الدراسة المتعمقة لتبين العوامل النفسية التى تكن وراء ظاهرة البغاء ، والتى تدفع بهؤلاء الفتيات إلى الأنحراف وممارسة البغاء ، وهذا من خلال الدراسة الشاملة لشخصية البغى بكليتها فى جملة علاقتها ببيئتها وذلك عن طريق دراستها كوحدة تاريخية ووحدة كلية حالية لتبين الصراعات الأساسية التى دفعتها للأنحراف .

**مشكلة البحث :**

لقد أنتهت الدراسات القانونية التى تناولت ظاهرة البغاء إلى أعتباره ظاهرة أجرامية وتنطوى على فعل جنائى ، وأيضا حاولت الدراسات الأجتماعية أن تتناول هذه الظاهرة بصورة أكثر عمقا لتفسيرهذه الظاهرة ضمن شروط بيئية معينة ، إلا أن هذا الأتجاه الأجتماعى لم يتعرض فى تفسيره للدوافع النفسية التى تكمن وراء هذا السلوك المنحرف وكذلك تبين تاريخ الحالة وخبراته السابقة التى تؤثر عليه فيما بعد ومن هنا أرادت الباحثة أن تتناول بالدراسة الأسباب النفسية التى تكمن وراء هذه الظاهرة ، وبذلك تتحدد مشكلة البحث فى التساؤل التالى : ـ

ما العوامل النفسية التى تكمن وراء ظاهرة البغاء ؟

**أهمية الدراسة : ـ**

١ ـ الأهمية النظرية :

ا ـ الدراسات المباشرة فى مجال الجنس قليلة ، إن لم تكن نادرة ، فى مكتبة علم النفس العربية ، حيث يعتبر الجنس أحد المحرمات Taboo الثلاثة ( السياسة ـ الدين ـ الجنس ) التى لا يقترب منها أى باحث يؤثر السلامة ، ومن هنا كانت المحاولة لطرق هذا المجال الشائك والذى عادة ما يحاط بالخجل والحياء والسرية والكتمان .

ب ـ تناول مشكلة هامة وخطيرة والتى تعتبر أحدى المشكلات التى يعانى منها المجتمع المصرى والتى تهدد أمنه ، ولذا فالأهتمام بدراستها ومعرفة أسبابها والتخطيط لعلاجها ، ومحاولة القضاء عليها يعد قضية قومية .

ج ـ بعد ظهور الأمراض الجنسية التناسلية وخاصة مرض الأيدز أصبح البغاء مصدرا للأخطار والأمراض ، حيث تمارس البغى نشاطها مع عملاء كثيرين وبذلك تصبح مصدرا للمرض يتحرك بين الناس ، وهذا فى حد ذاته يدعو لإجراء المزيد من الدراسات عن البغاء والسبب وراء صموده وأستمراره .

**٢) الأهمية التطبيقية : ـ**

حينما نتبين العوامل النفسية التى تدفع بهؤلاء الفتيات إلى ممارسة البغاء فإنه يمكننا أن نخطط لمكافحة تلك الظاهرة بقدر الأمكان وبذلك نجنب فتياتنا ـ وخاصة المراهقات ـ الوقوع فى ممارسة البغاء .

**تحديد المصطلحات :**

* **العوامل النفسية Psychological Factors**

هى مجموعة العوامل المترابطة والمتشابكة والتى تشكل بناء الشخصية لدى الفرد والتى تتمثل فى العلاقة مع الأب ، العلاقة مع الأم ، التوحد ، الموقف الأوديبى ، الحياة الأسرية والعلاقات داخل الأسرة ، تقبل الذات ، صورة الجسم .

* **البغاء Prostitution**

هو مضاجعة بين المرأة والرجل ، أى رجل ، فى علاقة غير شرعية ، حيث تقوم بامتاعه جنسيا فقط ببدنها ، ويتم الفعل فى الغالب دون عاطفة منها ، نظير مقابل تحصل عليه من الرجل .

* **البغى Prostitute**

هى مَنْ تتخذ ممارسة الدعارة مهنة لها وتتكسب من ورائها المال أو أية فائدة أخرى وتكون مدفوعة لإتيان هذا الفعل بصورة متكررة ، وهى لديها أمكانية إثارة العميل ودفعه نحو الأنتهاء من الفعل الجنس فى أقصر وقت ممكن بحيث يتحقق له أشباع جزىء للرغبة ، وفى أثناء الممارسة تسلم جسدها للعميل وتكون متبلدة وجدانيا ولا تستشعر أية لذة جنسية .

**الدراسات السابقة :**

تميزت الدراسات المتعلقة بظاهرة البغاء فى البيئة العربية وبخاصة

المصرية بندرتها وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صعوبة البحث فى هذا الميدان وتلك الحساسية التى يحاط بها البحث فى هذه الأمور والصعوبات المختلفة التى يواجهها الباحثون فى الحصول على العينة .

**مجال الدراسة والعينة :**

قامت الباحثة بزيارة إدارة مكافحة جرائم الآداب ببنها وسجن النساء ببنها ، ونظرا لقلة عدد المحكوم عليهن فى قضايا الآداب ، فقد توجهت الباحثة إلى سجن النساء بالقناطر الخيرية ، لإجراء الدراسة الميدانية ، حيث تقابلت مع العديد من النزيلات اللائى أخذن أحكاماً ومدداً تسمح للباحثة باجراء الدراسة معهن .

وقد قامت الباحثة باختيار أفراد العينة بحيث يتوافر فيهن هذه الشروط : -

١ - أن تكون من المحكوم عليهن وليست تحت التحقيق .

٢ - سوف تظل بالسجن فترة لا تقل عن خمسة شهور .

٣ - أن تبدى رغبة جادة للمشاركة فى البحث حتى نهايته .

٤ - تتراوح الأعمار بين ٢٠ : ٣٢ سنة .

٥ - أن تقتصر فى ممارستها للفعل الجنسى على الرجال فقط .

وقد أشتملت عينة الدراسة على (٢٢) بغيا ، ثم قامت الباحثة بانتقاء خمس حالات أجرت عليهن الدراسة الكلينيكية المتعمقة .

**أدوات الدراسة :**

**أ - الادوات السيكوميترية :**

١ - أختبار قوة الأنا العليا

اعداد : جلال عبد العال

٢ - المقياس المقنن للغرائز الجزئية

اعداد : سامية القطان

**ب - الأدوات الكلينكية :**

١ - استمارة المقابلة الشخصية المقننة

اعداد : صلاح مخيمر

٢ - المقابلة الحرة الطليقة .

٣ - استمارة جمع المعلومات

اعداد : الباحثة

٤ - أختبار تفهم الموضوع « التات »

اعداد : موراى

**نتائج الدراسة : -**

أسفرت الدراسة الكلينيكية المتعمقة عن أن ظاهرة البغاء ترتبط وتنشأ نتيجة لتضافر وتفاعل عدة عوامل تشترك جميعها فى خلق ما يسمى بظاهرة البغاء ومن أهم هذه العوامل ما يلى : -

* اضطراب الحياة الأسرية : أوضحت النتائج أن جميع الحالات كن قد نشأن فى أسر متصدعة مضطربة وغير مستقرة يسودها الشجار والخلافات المستمرة بين الأبوين ولأن السنوات الأولى فى حياة الفرد يكون لها أكبر الأثر فى تكوين شخصيته فقد كان لتلك الذكريات المؤلمة فى فترة الطفولة تأثير سيء عليهن مما جعلهن يشعرن بأنهن قد عشن طفولة غير سعيدة ومن هنا كان اغترابهن عن الأسرة والرغبة فى الهروب بعيدا فيكون السقوط فى ممارسة الدعارة .

* فساد البيئة التى تنشأ فيها الفتاة : حيث الحالات قد نشأن فى أسر منهارة اخلاقيا ومن هنا تنعدم القدوة الصالحة - غياب الأنموذج - وهذا يسهل انحراف الفتاة .

* تصدع الأسرة بالطلاق أو السفر :

فقد كان من نتائج دراسة أحدى الحالات أن أنفصال الأب عن الأم قد تزامن مع ممارستها للدعارة ، فزواج الأب من أمرأة أخرى كان له تأثير كبير على الحالة ، وقد جعلها ذلك لا تثق بأى رجل بعد أن رأت أمها التى أخلصت للأب ولكنه تركها ومضى لأخرى ، ومن هنا كان توحدها مع المعتدى « زوجة الأب » التى خطفت الأب من الأم أو بمعنى أصح خطفت الأب من الأبنة وكان أن أصبحت تخطف الرجال من زوجاتهم حين تمارس الدعارة ، والحالة حين تتمكن من غواية وايقاع الرجال

- وقد لا تمارس معهم - فأنها تنتقم من الأب الخائن الذى تركها وذهب لأخرى ، وتنتقم كذلك من زوجة الأب التى استأثرت بالأب وحلت محلها لدى الأب .

أما بالنسبة لعامل السفر فدراسة أحدى الحالات كشفت عن أن غياب الأب والأم وسفرهما المستمر والأنشغال الدائم أتاح للحالة فرصة الخروج الكثير وقتما تشاء ، مما سهل انحدارها فى طريق الأنحراف .

* افتقاد حب وحنان الأب ، قد أدى إلى الرغبة فى الأنتقام فجميع الحالات كن يعاملن بقسوة من جانب الأب ، ويفتقدن حبه وحنانه ، وهذا جعلهن يشعرن بالكراهية نحوه ومن خلال ممارستهن للدعارة يتحقق الأنتقام من الأب ومن الرجال جميعا .

* عدم الرضا عن الذات ، فالفتاة حين تشعر برفض وأهمال الأب وأنها غير مرغوب فيها ، فإن مفهومها عن ذاتها ، وتقديرها لذاتها يتأثر بهذه المعاملة ومن هنا كانت ممارسة الدعارة لتشويه هذه الذات التى لا ترضى عنها .

* قسوة الأم ورفضها للأبنة يضاعف من شعور الفتاة بالكراهية ويساعد على أنحرافها ، وتكون ممارسة الدعارة انتقاما من الأم لقسوتها وعدم الشعور بحنانها وأمومتها ورعايتها .

والفتاة حين تعامل بقسوة من جانب الأم فإنها تبحث عمن يعوضها عن الحب والحنان الذى أفتقدته داخل أسرتها وذلك من خلال فتاة تكبرها أو قوادة ويكون الأنحراف وممارسة الدعارة ، ويمثل المال الذى تحصل عليه الفتاة من الزبائن ، البديل عن الحب المفقود ، وبالأضافة إلى أنها تشعر بأنها مطلوبة من الآخرين ومرغوب فيها من قبل الرجال حين تمارس البغاء وهذا يعد بديلا عن رفض الأب والأم .

* اضطراب تصفية الموقف الأوديبى نتيجة لاضطراب الحياة الأسرية وسوء العلاقة بين الأبوين .

فقد كشفت الدراسة الحالية أن الموقف الأوديبى لدى الحالات لم يحل وقد توقف الأمر عند مرحلة حب الأب وعشقه ، وكراهية الأم المنافسة ، ولأن البغى لم تفلح فى الأستحواذ على حب الأب بل كان قاسيا عنيفا وقد جعل ذلك لديها رغبة فى الأنتقام من الأب وكراهية للرجال جميعا ، وأصبح الصراع والتنافس دائما هو صراع بين البغى وأمرأة أخرى على الرجل ، فالبغى حين تمارس الدعارة فإنها تقوم بخطف الرجال من زوجاتهم ، والبغى حين توقع بالرجل - بديل الأب - وتغوية فإنها تشعر بالأنتصار على الأم فى كل مرة تمارس فيها الدعارة .

ونتيجة لعدم تصفية الصراع الأوديبى ، فالبغى لا تقتصر على رجل واحد تمتلكه وترضى بامتلاكه لها ، ولكنها تظل حائرة من رجل إلى رجل لعلها تجد لصراعها الأوديبى حلا ، ولكنها لا تصل إلى حل ، وبالتالى تستمر فى ممارسة الدعارة .

* خلل الوظيفة التى تقوم بها الأنا الأعلى . فلأن الأنا العليا تنشأ نتيجة لتصفية الصراع الأوديبى فإن عدم تصفيته يؤدى إلى اضطراب بنشأة الأنا الأعلى وخلل الوظيفة التى تضطلع بها .

ولاشك أن ضعف الروابط العاطفية بين الفتاة والأبوين وأنعدام الحب والاضطراب فى الأسرة يؤدى إلى أنهيار القنطرة التى تعبر عليها مُثل وقيم الآباء وبالتالى لا ينمو الضمير أو الأنا الأعلى .

* حسد القضيب - عقدة الرجولة :

نتيجة لشعور الفتاة بأنها مرفوضة من جانب الأب أو الأم وخاصة إذا كان الرفض ناشئا عن كونها بنتا فان ذلك يؤثر عليها ويجعلها تعيش رفضا لأنوثتها فقد أعربت أحدى الحالات عن رغبتها القديمة فى أمتلاك القضيب ، وأن الأم هى المسئولة عن فقدها له .

وقد جاء بالنتائج أن الحالات كن يشعرن بالضيق والرفض للقضيب أثناء الجماع الجنسى مع الزبائن ، وكن يقمن بانهاء الأتصال فى أسرع وقت ، ويعد انكار البغى لقضيب الرجل وعدم التجاوب العاطفى معه يكشف عن عدوانيتها تجاهه .

وقد لاحظت الباحثة أن عدداً كبيراً من البغايا داخل السجن يدخن باستمرار وبشراهة ويمكن تفسير ذلك بأن البغى تتشبه بالرجل حين تضع السيجارة فى فمها - عقدة الرجولة - وبالاضافة إلى أن التدخين ربما يكشف عن نقص أشباع فمى حيث الفطام عن ثدى الأم ومن حنانها وعطفها ومن هنا كان الشعور باللذة عند التدخين ، وقد تمتد هذه الشبقية الفمية من الفم ويحدث إزاحة إلى المهبل ، ولكن الدراسة الحالية كشفت عن عدم استمتاع الحالات خلال ممارستهن للدعارة مع الرجال ومن هنا كان الأستمرار فى التدخين والأستمرار فى ممارسة الدعارة ، وبما أن السيجارة تعد رمزا للقضيب ، فربما يدلل التدخين بشراهة على « رغبة » و« تحقيق لها » فى تخييل مص القضيب

أو أمتلاكه وتحطيمه وإحراقه وافنائه .

* الساد ومازوشية :

كشفت الدراسة أن البغى تمارس سلوكا خارجيا من النوع المازوشى ( تهين كرامتها وتحقر من نفسها وتعانى الألم فى ممارسة الدعارة ) ويحجب هذا السلوك رغبة سادية أنتقامية معنوية وهى الأنتقام من الرجال وخاصة الأب .

وقد كشفت الدراسة أيضا أن ممارسة الدعارة تنظوى على عدوان موجه للذات من جانب البغى وذلك بأن تعيش فى الوحل .

وكذلك عدوان موجه للآخرين ( الرجال ) وذلك بغوايتهم والايقاع بهم وخطفهم من زوجاتهم وأخذ أموالهم ، وهذا يرجع إلى كراهية البغى للرجال والرغبة فى الأنتقام منهم ولا تجد أمامها سوى جسدها الذى تملكه فتقوم بتحقيق هدفها الأسمى وهو إهانة وأذلال الرجل عن طريق ممارسة الدعارة .

* أرتفاع أو أنخفاض المستوى الأقتصادى ليس له علاقة بممارسة الدعارة وبمعنى آخر أن الفقر المدقع لا يؤدى بشكل آلى أن تصبح الفتاة بغيا .

فلقد أظهرت الدراسة الحالية أن الحالات كن يمارسن الدعارة رغم عدم أحتياجهن إلى المال ، ولعل هذا يؤكد فكرة أن هناك عوامل نفسية تدفع بالفتاة إلى الأنحراف .

- **التوصيات والمقترحات :**

تقدمت الباحثة بعدة توصيات إلى القائمين على المؤسسات المختلفة للحد من ظاهرة البغاء وكان من أهمها : -

*** توصيات إلى الآباء والأمهات :**

- الأهتمام بتربية الطفل خلال المراحل الأولى فى حياته وأعطائه القسط الكافى من الحب والحنان والشعور بالدفء والطمأنينة والرعاية والأهتمام .
- تجنب ايذاء واهانة وضرب الأبناء بقسوة من جانب الأبوين .
- عدم التفرقة فى المعاملة بين الأبناء من جانب الأبوين .
- الفصل المبكر بين الأبناء أثناء النوم .
- غرس القيم الدينية لدى الأبناء .
- الأعتدال فى تربية الأبناء فلا تقتير أو افراط فى الأهتمام والحنان .
- التعرف على أصدقاء الأبناء والحديث معهم .
- على الأم أن تصارح ابنتها بالأمور الجنسية فى السن المناسبة وأعطائها المعلومات السليمة .

* توصيات إلى القائمين على جهاز الشرطة ورجال القضاء :

- ينبغى مراقبة « الشقق المفروشة والفنادق والملاهى الليلية من جانب رجال بوليس الآداب بصفة مستمرة .
- تحرى الدقة فى اختيار رجال الآداب بحيث يتوفر فيهم الأمانة فى أداء مهنتهم .
- يجب متابعة العاملين بقسم الملفات بأقسام الشرطة .
- عقاب السائح العربى الذى يتم ضبطه يمارس الدعارة .
- ينبغى دراسة القانون دراسة متعمقة وسد الثغرات الموجودة به حتى لا يشجع الفتيات على الأستمرار فى ممارسة الدعارة .

* توصيات لاصلاح البغى : -

- الأهتمام برعاية وعلاج وأصلاح الفتيات اللاتى يتم القبض عليهن للمرة الأولى وبخاصة الصغيرات فى السن حتى لا يعدن إلى الأنحراف مرة أخرى بسبب الأهمال فى أصلاح شأنهن .
- ينبغى رعاية الفتيات اللاتى سقطن فى الدعارة داخل وخارج السجن حتى لا ترتد الفتاة وتعود إلى ممارسة البغاء كى تتكسب المال .
- عزل وعدم أختلاط المسجونات فى قضايا الاداب عن باقى المسجونات فى القضايا الأخرى حتى لا يتم تجنيد الأخريات للعمل بالدعارة .
- تقويم واصلاح كل فتاة بغى بما يتناسب مع ظروفها وفى أطار دراسة حالتها .
- أرشاد الأخصائيين الأجتماعيين والنفسيين والعاملين فى السجن على الدور الهام الذى يقومون به .

* توصيات لأجهزة الأعلام :

- تقليل الاعلانات التى تُعلن عن أدوات الزينة المختلفة .
- مراقبة عرض الأفلام بالسينما والفيديو .
- عدم أعطاء الفنانين المشاهير كل هده الهالة من التبجيل والأحترام حيث البعض منهن نساء ساقطات ويدرن شبكات لممارسة البغاء . .

